البحث الثاني

الخلق والتكوين عند الصابئة المندائيين

تعلمنا الكتب المندائية كيف بدأت الحياة وكيف تطورت وفقًا للتالي :

١- من الحي العظيم المنتشرة أضواؤه وبقدرته تعالى صار يردنا ذو الماء الحي الذي بدأت منه الحياة وقومت نفسها في عالم الأنوار فكان الأثريون الذين لا عدد لهم ولا حدود يحيون في أثير الضياء العظيم الذي كون الحرارة الحية ومنها كان النور (خلق عالم النور).

٢- عندما ذاب الجليد بعد أن حلت الحرارة الحية كان هناك خلايا أُحادية حيَّة تعيش داخل جفنات في كهوف في أعماق المياه حملتها المياه الجارية، وبمرور الزمن وبمساعدة الحرارة الحية التي وهبها الحي العظيم والماء الحي الجاري والنور فقومت نفسها وتطورت وتعقدت واتخذت أشكالاً وأجناسًا كل حسب بيئتها ونوع تطورها (تصور علماني مادي).

٣- قال الله عز وجل قولاً فكان آدم وحواء على هيئة إنسان جميل، ومنهم ذرية آدم التي انتشرت في المعمورة عبر الأزمان (خلق العالم الأرضي)... في البدء وهب النداء لآدم، آدم رأس الذرية الحية، كانت كلمة واحدة وشهادة واحدة، بعدها أخذ العالم بالسيف والوباء، فأذن لنشماثا (النفس والروح) أن تخرج من أجسادها إلى عالم النور، ويبقى رام وزوجة رود فيحيا بهما العالم.

بين آدم ورام ثلاثون جيلاً ثم يؤخذ العالم بالحريق والنار، ويبقى شورباي وشرهبيل بينهم وبين رام ورود خمسة وعشرون جيلاً... ثم يؤخذ العالم بالطوفان ويبقى نوح وسام بن نوح وزوجته نهوريثا، خمسة عشر جيلاً بين نوح وشورباي، ويتكاثر الناس من الرجل سام وزوجته نهوريثا إلى أن بنيت أورشليم ستة أجيال تعد ألف من السنين، وتذكر لنا الكتب الدينية أن العالم عند نهايته سيأخذ بالريح العاتية، والله أعلم متى وكيف؟!.

(أمر الحي العظيم الملاك الأثري بثاهيل قائلاً له : اذهب إلى عالم الظلام المملوء كله بالشر ، بالغائلة ، بالنار الآكلة ، عالم الفتنة المضطرب ، عالم الغش والكذب المزروع بالشوك والعليق ، اذهب إليه وبأمري سيطر عليه ، ابسط الأرض وارفع السماء وعلق فيها الكواكب ، هب الشمس ضياءً من ضيائي والقمر بهاءً من بهائي والنجوم سناءً من سنائي ، والماء عذوبةً والنار أنسًا ، ولتبدأ بأمري الحياة).

(كون بأمري الثمار والأعناب والأشجار ، يبتهج بها العالم ، وليكن رجل وامرأة، أسماها آدم وحواء ليسجد لهما ملائكة النار ومن عصى فمصيره النار وليكن ملائكة النور أنسًا لآدم).

(قال ملك النور السامي قوله نزل الملاك بثاهيل فرفع السماء وبسط الأرض ونادى ملائكة النار ، وهبت الشمس ضياء ووهب القمر بهاء والنجوم سناء ورفعت كل إلى مدار وتكونت العواصف والماء والنار ، وتكونت الثمار والأعناب والأشجار وكون الحيوان الأليف والوحش الكاسر ومن التراب والطين الأحمر (الصلصال) والدم والمرارة ، ومن سر الكون جبل آدم وحواء ، وحلت فيهما نشمثا بقدرة ملك النور).

(قال الحي في علاه ليسجد ملائكة النار لآدم لا يخالفون له قولاً : فسجد إلى الشرير فقد أبى ، فأسره ربه أسرا).

(أمر الحي العظيم الرسول الطاهر الملاك منحادهيي اذهب يا منحادهيي وعلم آدم ليستنير قلبه وقومه ليستنير عقله ، علمه وزوجة وذريته الحكمة كيلا يغويهم الشيطان علمهم الوصايا كلها وازرع بأمري في قلوبهم الإيمان... يا منحادهيي قال الخالق عز وعلا "علمهم الصلاة مسبحين لملك النور السامي ثلاث مرات في النهار ، ومرتين في الليل ، وقل لهم اتخذوا لأنفسكم أزواجًا وتناسلوا منكم ليزداد عددكم ، وإذا تقربون أزواجكم طهروا نفوسكم بالماء الجاري"... قل يا عبادي لا تزنوا ولا تسرقوا ولا تنتهكوا حرمات الناس والوصايا كثيرة).

أمر الحي العظيم جلت قدرته الملاك منادهي أن يعلمه الإيمان والوصايا الربانية كلها ، كذلك أمر رب العظمة الملاك منادهي (كبارزيوا) أن يعلم الملائكة الأثريون عندما يعود إلى الأنوار ، قال الحي العظيم في علاه وهو مستوٍ على عرشه ما سنقوله تكريم لك، فاسمع:

(لا حد للنور ، لا يوجد حد للنور ، ولا يدري متى صار ، ما صار إذ لم يكن النور ، ما صار إذ لم يكن الضياء، ما صار إلا بوجود الحي العظيم، وما صار حد للنور ، ما صار لأن الماء ما كان قد صار.

الماء من الظلام أقدم... الأثريون أقدم من الظلام ، وأقدم من المقيمين فيه ، الخير من الشر أقدم، الهدوء من العصيان أقدم، الدفء الحي من الحمى الآكلة أقدم... التسبيح من السحر والشعوذة أقدم، إنما الشر والعصيان والحمى الآكلة والسحر والشعوذة رجس من بلد الظلام.

يردنا الثالث أقدم من مياه بلد الظلام الآكلة ، الفكر أقدم من عمل أشرار بلد الظلام ، صوت الأثريين أقدم من شياطين بلد الظلام ، قال الملاك منادهي (جبرائيل الرسول) عارف الحياة: سألني ربي كيف صار الظلام ومم جبل؟ ولم لا يبطل الظلام والنور قائم من البدء إلى المنتهى؟ قال الملاك منادهي قبل أن أفتح فمي، قال لي العظيم، العظيم بنفسه قال:

أيها الأثري المرتب
أيها الأثري المنظم المرتب
المثبت أحباءه
الصالح لا عوز في صلاحه، لا نقصان
الصالح في صلاحه مغروس
وهو متقد في ضيائه
المياه مخفية في ألبستها
الكلمات الخفية مخفية ومصونة في أسفارها

الماء لا يمتزج بالقار
والظلام على النور لا يحسب
لا يحسب الظلام على النور
الدار المظلمة لا تنير
والمياه العكرة لا تبهج
والظلام لا يتسع وساكنه مجبول جبلا
الظلام مجبول جبلا
إنه في كنه ذاته يستتر
وكل ما ينتج عنه باطل
أبناء الظلام باطلون
وأبناء المعظم باقون
بيوت الشر باطلة
تنطفئ حرارتها الآكلة
سحرهم ينطفئ ويزول وأعمالهم تحول
وسلالة الحي هي الباقية
قال لي العظيم ربي قوله هذا فاستقر قلبي، ونطقت بقوة ربي، أسبح للعظيم ربي، وأوشكت أن أقول أيها الصالحون
مادام الشر ليس ببالغكم
فلماذا أذهب إليه؟
قبل أن أنطق سمعت الحي العظيم يقول:
قم وانزل إلى العالم
بقوتك أنت سيكون الأثريون
والعظام بتألقك سيثبتون

سمح لي العظيم بعظمته أن انشر الضياء، العظيم سمح لي أن أنشر النور، وأن أنشر الضياء، ووهبني الظفر، ووهبني مركنا المياه الحية، وتوجني بإكليل الحرارة الحية.

وذهبت بقوة الحي العظيم إلى بلد الظلام، إلى حيث الأشرار يحلون، إلى الدار التي كلها مفسدون، فنشرت عليهم حكمة العظيم:

الصالح بصلاحه يصعد إلى بلد النور

والشرير بشره يقف على أبواب الظلام

ربنا إننا أخطئنا وأذنبنا فاغفر لنا خطايانا وذنوبنا إنا تائبون، وإنا لكينونتك خاضعون.

قلت إلى أن يشاء الحي ربي وينادي جبرائيل الرسول ويرسله ليكون العالم.

سوف يكثف الأرض، ويمد الرقيع، ويهيئ حدودًا للأكوان، وسيأتي ثلاثة أثريون، بصوت الحي ينادون، ثم يأتي أثريان إلى منبع المياه يمشيان، فيقيمان يردني في العالم، يردنا في العالم يقيمان، والبهاء به يحلون، وشتلات مباركة يشتلون، فيمتلئ كل شيء بالحكمة والإيمان... يا منداهي علم آدم كذلك الحكمة والإيمان.

خلق الحياة على الأرض :

بعد أن تكثفت الأرض وتصلبت ، وبعد أن اكتمل تكوينها ، حان لنا الآن أن نعرف كيف أصبحت مهيأة لاستقبال الحياة بأنواعها النباتية والحيوانية والبشرية، وما هي مكانة الإنسان بين المخلوقات.

من خلال مطالعتنا للنصوص المندائية نجد أن الأرض كروية الشكل تحيط بها المياه ، وفعل بثاهيل فتكثفت الأرض والعالم كله كان ، وعند ذاك أحاط الماء العكر بدائرة العالم ، وتخبرنا النصوص المندائية أن قطر الأرض يبلغ اثني عشر ألف فرسخ دانية كانت الكثافة الثانية ، وبهذا اتخذت الأرض مسارًا لها حول الشمس حيث يحدث تعاقب الليل والنهار ، تغيب الشمس ويبزغ القمر ويعم الظلام ، إن في تعاقبهما تقويم تحسب به الأشهر والأيام ، وتعد الشمس المصدر العظيم للطاقة التي تعتمد عليها الحياة بكل أنواعها ، كما أنها مصدر لإنارة الأرض التي يلفها الظلام.

يقول الملاك منادهي ثوبًا واحدًا تركت لهم ، إن يأمر بثاهيل أحدهم فينير في هذا العالم دون انطفاء ، لم أترك لهم سوى هذا الضياء ، فالشمس غازات ملتهبة، أما القمر فتذكر النصوص المندائية أنه تكون من الأرض ، حيث أصبح تابعًا لها لينير ليل الأرض ، قال يا أبي القمر صار من الأرض ، وإتقانه من إتقان سام زيوا العظيم ، وعلى هذا فإن الأرض قد تمَّ بناؤها وإتقانها وأن القمر قد وجد لحساب الزمن ، والشمس وجدت لخدمة بني البشر ، قال هذا البيت بقوتي بنيته ، وهذا الهيكل بمعجزاتي أتقنته ، لحساب الزمن وهبت القمر ، وهبت الشمس لخدمة بني البشر ، ثم تكونت العواصف والماء والنار.

فالرياح إذن مصدرها الأرض وهي من العناصر المهمة لاستمرار الحياة على الأرض ، يا أبي الرياح من الأرض ، وقوتها من قوة الظلام ، وطيبتها من طيبة الأثير ، أما الماء فنستطيع أن نقول إن لا حياة بدون ماء ، اسقها ماء حيًا بهيجًا ، فمصدر المياه الأرض وهو يحيط بها ويشكل نسبة ٧٠% من مساحتها ،

تؤكد النصوص المندائية أن الماء كان غير مستساغ فأرسل الحي العظيم جلت قدرته، منداهي ليطيب الماء وذلك بخلطه بالماء الحي.

قال منداهي لانوش الصغير : حين أرسلني الحي العظيم إلى هنا علمت أن المياه هنا لا تعذب ولا تطيب فقلت للحياة العظمى أنت ترسليننى لمناداة هذا العالم فيسمعون صوت الحي ويصعدون ، فماذا أبناؤه يشربون ؟ وتعليم الحي كيف يسمعون ؟ فقالت لي الحياة العظمى قف على منبع الحياة واغترف غرفة ماء حي ، القها على المياه الآسنة فتطيب ، يشرب منها الشارب فلا يستريب ، قل لتورئيل الأثري افعل ذلك تجد المياه تصفو هناك.

أما النار فهي الحرارة الكامنة في الأرض وبعض مظاهرها الانفجارات البركانية، فالنار مصدرها الأرض ، قال يا أبي النار من الأرض كيانها ، ومن السبعة لها كيان ، أما قدرتها فمن قدرة الشيطان... والآن وقد اكتملت العناصر المهمة للحياة (الهواء والماء والشمس والنار ، إضافة إلى التراب) ، أصبحت الأرض مهيأة لاستقبال الحياة بكل أنواعها.

ويعلمنا الكتاب السابع عشر – التسبيح السابع – الخلق من أن الخالق العظيم قد أمر ابثاهيل أن ينادي بثلاثة أصوات ، بالصوت الأول تتكثف الأرض وتنبسط السماء ، بالصوت الثاني يترقرق الماء ، وبالصوت الثالث تنهض الأشجار وتطير الأطيار وتسبح الأسماك في البحار ، وتمتلئ الأرض بالحيوان من جميع الألوان ، فبدأت الحياة النباتية لتوفر الظروف المناخية المناسبة فظهرت الأعشاب وتكونت الأشجار والأثمار والأعناب ثم ظهرت الأطيار وكل أنواع الحيوانات.

ثم جاء الأمر إلى ابثاهيل من الخالق العظيم أن يكون الإنسان فكان وهو يقف على قمة الترتيب الهرمي بالنسبة للحياة على الأرض ، وهو بهذا يعد أعظم إنجاز إلهي ، (ليكن آدم ملكًا للحياة الدنيا يكون ، سمعت الملائكة وأتمرت ثم اتفقت ، قالت ليكن آدم واحدًا منا سيكون) لقد تمَّ خلق الإنسان بشكل كامل وتام

من ناحية الجسد والعقل، وإن الحضارة الإنسانية التي ينتجها تواصل تقدمها باستمرار، إن جميع أنواع الحياة على الأرض تتطور وأن الإنسان يواصل مراحل تطوره بوتائر متقدمة وغير منتهية، (وهيئ آدم كما الحي العظيم أمر)، (فمن آدم سيكون المختارون الذي إلى بلد النور يصعدون)، لقد استطاع الإنسان معتمدًا على إدراكه وقدرته أن يفيد من ظروف بيئته مما جعله متميزًا في عملية التطور على الأرض ، إن في خلق آدم وحواء حكمة إلهية، فبخلقهما تمَّت المعجزة السماوية، وذلك بهبوط النفس إلى جسد آدم الإنسان، وهي هبة الله إليه، فأصبح أرقى المخلوقات، (ليكن لك مقام بأمري، وذرية تسري، وماء يجري).

وخير ما اختتم به هذه المقالة هو نص من نصوص الكتاب المقدس كنزا ربا – الكتاب الخامس عشر – مواعظ للمندائيين الذي يشمل على كامل هذا الموضوع وباختصار :

(مباركة السماء بنجومها اللامعة ولكواكبها الساطعة ، بالشمس ذات الضياء ، والقمر ذي البهاء ، مباركة الأرض بمائها ، مباركة بهوائها ، بآدم وحواء وبينهما أجيالهما ، وبالرسل والأنبياء والكاملين المؤمنين الأصفياء ليغمرهم النور وزوجاتهم وبنيهم وبناتهم ، وليبارك مقتنياتهم ومبيعاتهم ومشترياتهم وزرعهم وضرعهم وليكن منحادهي سندًا لهم في عالم الأشرار هذا).

مبادئ الدين والتهذيب المندائي :

بسم الحي العظيم (خالق كل شيء) والحي مزكي (كنزا ربا) كتاب اليمين ، صفحة ٢ النص الديني ١٨ ، بسم الحي العظيم (صانع كل شيء جميل) والحي مزكي (كنزا ربا) كتاب اليمين صفحة ٢ النص الديني ١٩ ، بسم الحي العظيم (بأمرك كان كل شيء ، وبأمرك خلق كل شيء) ، والحي مزكي كنزا ربا ، كتاب اليمين صفحة ٨ النص الديني (٢٤- ٢٥) ، باسم الحي العظيم (يا رب الأكوان جميعًا) والحي مزكي ، كنزا ربا ، كتاب اليمين صفحة ١ ، النص الديني ٥.

من هذه النصوص يعلم أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق للسماوات والأرض وما فيهن المتصرف في الكون بقدرته ، وأثبته العقل إثباتًا لا يقبل النقض أو الرد ، فإن هذه الموجودات العظيمة كلها من الممكنات التي لابد لها من موجد جليل الشأن عظيم القدرة ، وأن يكون موجدها متصفًا بصفات الكمال منزهًا عن النقص ، ومن بعض صفات الله تعالى : القدم ، البقاء ، الحياة ، العلم ، الإرادة ، القدرة.

١- **القدم :** وهو عدم الأولية أي أنه تعالى لا أول لوجوده لأنه جل شأنه مصدر جميع الممكنات وموجد الموجدات فلابد أن يكون سابقًا عليها لا يتقدمه تعالى شيء ، وقد أثبت الله تعالى لنفسه هذه الصفة بقوله : باسم الحي العظيم (الأول منذ الأزل ، خالق كل شيء) والحي مزكي (كزا ربا) ، كتاب اليمين صفحة ٢ ، النص الديني ١٨ ، باسم الحي العظيم (موجود منذ القدم ، باق إلى الأبد) والحي مزكي (كنزا ربا) كتاب اليمين صفحة ٣ النص الديني ٣٧ ، بسم الحي العظيم (بأمرك كان كل شيء وبأمرك خلق كل شيء)... والحي مزكي... كنزا ربا ، كتاب اليمين صفحة ٨ ، فهو سبحانه وتعالى الأول قبل كل شيء والقديم الذي لم يسبقه أحد ، والأزلي الذي لا بداية له والآخر الذي لا انقضاء له ولا فناء ، والدائم الذي لا يلحقه العدم ولا يعتريه الزوال بسم الحي العظيم (خالد فوق الأكوان ، لا موت يدنو منه ولا بطلان) والحي مزكي (كنزا ربا).

كتاب اليمين صفحة ٢ النص الديني ١٤ وبسم الحي العظيم (خالق كل شيء جميل) والحي مزكي (كنزا ربا) الكتاب اليمين صفحة ٢ النص الديني ١٨ ، والظاهر الذي ظهر للخلق بما أودعه فيهم من عجائب الخلقة وبديع الحكمة والباطن الذي خفى على العقول ، إدراك حقيقته فلا مجال لها في إدراك هذه الغاية لأن عظمته تعالى غير متناهية ومدارك العقول البشرية بالنسبة إلى عظمته تعالى أنه المحيط بكل شيء والعالم بكل شيء ، بسم الحي العظيم (هو العظيم الذي لا يرى ولا يحد) والحي مزكي (كنزا ربا) كتاب اليمين صفحة ١-٢ ، النص الديني ١٠.

٢- **البقاء:** (الله) سبحانه وتعالى هو الاستمرار إلى غير نهاية أي أنه تعالى لا آخر لوجوده فلا يلحقه العدم والفناء فهو باق إلى غير نهاية ، دائم الوجود من غير غاية إليه ، مرجع جميع الكائنات ومنتهى مصير هذه المخلوقات والفناء والزوال من أخص أوصافه... بسم الحي العظيم (كل من يولد يموت ، وكل ما يصنع بالأيدي يفسد ، والعالم كله يفنى ، فأين سر الإلوهية التي فيه إن كنتم تنظرون) ، والحي مزكي (كنزا ربا). كتاب اليمين ، صفحة ٢١ النص الديني ١٨٧.

يشير النص الديني أعلاه إلى أنه تعالى باق لا فناء له مستمر الوجود لا أخر له قيوم لا انقطاع له ، دائم وإن كل شيء موجود ماله ومصيره إلى الهلاك والزوال والعدم إلا ذاته تعالى فإنه لا يلحقها العدم ولا يتطرق إليها الزوال بل هو الباقي بعد فناء خلقه ، وله القضاء والحكم النافذ فيهم يرضى بما يشاء ويحكم بما يزيد ، وإليه مرجع جميع الخلائق يحكم فيهم بفضل قضائه ليجزي المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته لا رب غيره ولا معبود سواه ، بسم الحي العظيم (هو النور الذي لا ظلمة فيه ، الحي الذي لا موت فيه)... والحي المزكي (كنزا ربا) ، كتاب اليمين ، صفحة ٢ النص الديني ٢١.

بسم الحي العظيم (إن عكازتكم يوم الحساب أعمالكم التي عليها تتوكأون ، فانظروا إلى ماذا تستندون) والحي مزكي (كنزا ربا) كتاب اليمين صفحة ٢١ النص الديني ,١٨٨

٣- الحياة: بسم الحي العظيم (هو الحي العظيم) والحي مزكي (كنزا ربا) كتاب اليمين ، صفحة ١ النص الديني ١ ، إن الاستفادة من هذا النص الديني إثبات صفة الحياة الحية لله جل شأنه وكذلك أن الله سبحانه وتعالى المنفرد بالحياة الذاتية الأزلية التي لا يلحقها العدم بحال ولا يقضي عليها بالانقضاء والانفصال وأنه لا معبود بحق إلا هو ، فلا موجود يدانيه ولا ند يساويه ، فهو أحق لمن أخلص له العبادة وأولى لمن أفرغ الجهد في الحمد له لأنه هو المستحق لذلك دون غيره الذي تذل الخلائق لعظمته وتخضع لسلطانه وتتسلم لمشيئته القائم بتدبير خلقه الحافظ لنظامهم العادل الذي يجازي على الإحسان إحسانًا ، والإساءة بما تستحق من عقاب.

بسم الحي العظيم (هو الحي العظيم ، مسرة القلب ، وغفران الخطايا) والحي مزكي (كنزا ربا) ، كتاب اليمين صفحة ١ النص الديني ٤ ، بسم الحي العظيم (طوبى لمن سمع وآمن انه يصعد ظافرًا إلى بلد النور) ، والحي مزكي (كنزا ربا) كتاب اليمين، صفحة ١٨ النص الديني ,١٦٠

٤- العلم: الحي القيوم يعلم بعلمه كل شيء كائنًا ما كان في السماوات أو في الأرض ، في البر والبحر ، خفي أو ظهر ، كبر أو صغر ، حيث جاء في النص الديني باسم الحي العظيم (هو الحي العظيم البصير القدير العليم)، والحي مزكي (كنزا ربا) كتاب اليمين صفحة ١ النص الديني ١ ، وأيضًا هذا ما جاء به كتابنا الكنزا ربا مبارك اسمه من نصوص دينية في كتاب اليمين الغفران ، صفحة (٣٢- ٢٩) ، وأن الحي القيوم لا يخفى عليه أي شيء في الأرض ولا في السماء ، فهو جل شانه يعلم الأشياء على اختلافها وأنواعها وأجناسها وكثرة أفرادها ، بل لا تسقط ورقة من أي شجرة كانت ولا توجد حبة صغيرة في

ظلمات الأرض وبطونها التي يخفى فيها أكثر الأجسام لاتساعها وعظمها، بل ولا أي شيء رطب ولا يابس إلا وعلم الحي القيوم محيط به وشامل له لا يخرج عن دائرته فسبحان من إله عليم حكيم خبير.

ونشير مجددًا إلى النصوص الدينية الموجودة في كتابنا الكنزا ربا مبارك اسمه كتاب اليمين الغفران، بأن الحي القيوم عليم بكل شيء وأنه يراقب أعمالنا وأفعالنا سبحانه وتعالى لا تخفى خافية عليه، إنه يعلم بالقلوب فلا يخفى عليه سر من الأسرار، إنه من أوجدنا وأنه الموجد، فعلينا طلب الغفران منه ليسامحنا على أعمالنا وخطايانا إنه الغفور الرحيم.

٥- **الإرادة:** باسم الحي العظيم (ولا تعترضوا على ما وهبكم ربكم خاطئين، إن كل نعمة وهبت بمشيئة رب العالمين) والحي مزكي (كنزا ربا) كتاب اليمين... صفحة ١٢ النص الديني (٢٧- ٢٨).

باسم الحي العظيم (لا تعترضوا على أمر ربكم وكونوا صالحين وادعين متواضعين) والحي مزكي (كنزا ربا) كتاب اليمين، صفحة ٢١ النص الديني ١٨٩، باسم الحي العظيم (لا شريك له في سلطانه، ولا صاحب له في صولجانه) والحي مزكي (كنزا ربا).. كتاب اليمين صفحة ٢ النص الديني ١١، تشير هذه النصوص الدينية إلى أنه تعالى صاحب الملك الحقيقي المتصرف فيه بما يشاء أن يذله، كل ذلك بمحض إرادته واختياره ومشيئته من غير ممانعة من الغير ولا منازعة لأنه تعالى هو القاهر فوق عباده وبيده الخير يتصرف فيه وحده حسب مشيئته لا يتصرف فيه أحد غيره ولا يملكه أحد سواه، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون، وكذلك في النصوص أعلاه أن ملك السماوات والأرض له تعالى من غير منازع ولا مشارك يتصرف فيه كيف شاء بما شاء بمقتضى إرادته ومشيئته، فيهب الأرزاق أو يخص بعض بالذكور وبعض للإناث وبعض بالصنفين جميعًا ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدًا لا ذكر ولا أنثى لأنه جل شأنه عليم بالمصلحة، قدير على ما يشاء لا يسأل عما يفعل.

٦- **القدرة :** إن العقول الإنسانية تقف مذهولة على أن الذي أبدع هذا العالم وأبرزه من العدم إلى الوجود ونوعه إلى هذه التنوعات العجيبة الغريبة من (سماوات وأرضيات جمادية ، الماء والإنسان والحيوان والنبات... إلخ من مخلوقات)، كل ذلك بمنتهى الدقة والإتقان هو الحي القيوم وحده لا سواه وبأمره وحده، ولو ذكرنا طرفًا من هذه المبتدعات المتناهية في الأحكام والإتقان لدل دلالة واضحة على أن عظمته وقدرته لا تحد وأن كل عظمة في جنب عظمة الحي القيوم لا تقارن ولا أي شيء يذكر ونرى الإنسان إثبات على قدرته تعالى كيف تكوينه ليكون إنسانًا حساسًا ناميًا سميعًا بصيرًا متكلمًا مدركًا شامًا لامسًا عاقلاً حكيمًا يجول فكره في كل شيء ويتصرف في كثير من الكائنات في هذا العالم، ذا أعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله قسمين متقابلين ذوي نسب، أي ذكور ينسب إليهم فيقال (فلان بن فلان) و(فلانة بنت فلان)، فتبارك الخلاق العظيم الذي ينشئ هذا المخلوق العجيب والمصنوع البديع إنه الحي الأزلي، الحي القيوم.

ونذكر طرفًا آخر من هذه المبتدعات المتناهية في الإحكام والإتقان ، هذا الحيوان الذي بلغ في الصنع أعلى منازل الغرابة وأسمى درجات الإحكام لو تأمل فيه ما انطوى عليه من غريب التكوين وبديع الصنع وما اشتمل عليه من الأعضاء الظاهرة والباطنة ووظيفة كل عضو منها واختلاف أبنيتها ودقائق صنعها ، وعلى الفوائد الجمة والمصالح التي بنيت على الحكمة لانبهر منه العقل ولتحير منها الفكر والفهم ، على اختلاف أنواعها فسبحان الله الحكيم الخبير القادر القاهر.

والإبداع الآخر النبات الذي اشتمل على الغرائب والعجائب بما أودع فيه من النظام المحكم والأسرار والحكم، بينما نرى بذوره حبوبًا يابسة عديمة النمو والحياة، إذ نراها دخلت في تركيب النباتات فانقلبت جسمًا ناميًا متغذيًا مكتسبًا خواص لم تكن له من قبل ثم ينظر في ذلك الجسم النباتي فيرى من جهة عديم الإرادة فاقد الإدراك أشبه بالجماد وينظر إليه من أخرى فيرى قد امتد بعروقه

في بطن الأرض لتناول الغذاء، وأن النباتات كثيرة أنواعها واختلاف أشكالها وأثمارها وروائحها ، إنها تتغذى بتربة واحدة وتسقى بماء واحد وتمتص ما يلزمها من هواء واحد، فسبحان الله الحكيم القادر العليم، ولا ننسى الأرض وما اشتملت عليه من بر وبحر وما في كل منهما من الغرائب والعجائب مما هو أوضح دليل وأقوى برهان على ما لصانعه من باهر القدرة وعظيم الحكمة.